# ( أسباب سلامة القلوب وأسباب فسادها )

خطبة يوم الجمعة ١٤٤٣/٧/٣هـ

ألقاها:

د. مَالِكُ بْن رِضَا بْنِ عَوَضٍ الْمُحَمَدِيّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

## الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١ ].

أما بعد: فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وكلُّ ضلالةٍ في النار.

**أيها المؤمنون:**

اعلموا أن القلب هُوَ مَحَلَّ نَظَرِ الربِّ تعالى؛ ففي حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأموالِكُمْ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم)).

فاحرصوا رحمكم الله على سلامة هذه القلوب، فالقلب مَلِكُ الجوارحِ والأعضاء؛ فإذا صَلَحَ القلبُ صَلحت الجوارحُ والأعضاءُ، وإذا فَسَدَ القلبُ؛ فَسَدَت الجوارحُ والأعضاء.

**قال سفيان بن عيينة رحمه الله:** "إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية، فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور، وهذا الظلم".

**وقال بعض السلف:** "من صَفَّى -أي صَفَّى قلبَهُ من الشوائب-صُفِّيَ له، ومن كَدَّرَ كُدِّرَ عليه، ومن أحسن في نهاره كُوفِي في لَيلِهِ، ومن أحسن في ليله كُوفِي في نهاره، ومن صدق في ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له".

**واعلموا-رحمكم الله-أن لصلاح القلوب أسباب ووسائل:**

**فمنها: الإقبال على كتاب الله تلاوة وتدبرا،** قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، قال ابن تيمية: (والقُرآن شِفَاءٌ لِمَا في الصُّدُورِ، وَمن في قلبه أمراضُ الشُّبُهَاتِ والشهواتِ، فَفِيهِ من الْبَينَات ما يُزِيل الْحَقَّ من الْبَاطِلِ).

**ومنها: اللجوء إلى الله ودعائه،** خاصة الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاح القلب كقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)) رواه مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ») رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني، وكقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهُمَّ إني عبدُكَ، ابنُ عبدِكَ، ابنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتي بيدِكَ، ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ، عدلٌ فيَّ قضاؤُكَ، أسأَلُكَ بكُلِّ اسمٍ هو لَكَ، سمَّيْتَ بِهِ نفسَكَ، أو علَّمتَهُ أحَداً من خلقِكَ، أو أنزلْتَهُ في كتابكَ، أو استأْثَرْتَ بهِ في عِلمِ الغيبِ عندَكَ، أنْ تجعَلَ القُرآنَ رَبيعَ قلبي، ونُورَ صَدْرِي، وجِلاءَ حُزْنِي، وذهابَ هَمِّي).

وغيرها من الأدعية المأثورة.

**ومنها: خلو العبد بنفسه ومحاسبتها،** وإصلاح قلبه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "لا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته، وتفكره ومحاسبته".

**ومنها: مجالسة الصالحين،** الابتعاد عن أهل الفسق والمعاصي.

أقول ما تسمعون، واستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه، وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا هو وليُّ الصالحين، وناصرُ المستضعفين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين وقائد المحجلين، صلى الله عليه صلاة دائمة إلى يوم الدين، وعلى أهله وذريته الطيبين الطاهرين.

أيها المؤمنون وبعد أن علمتم بعض أسباب صلاح القلب، فاعلموا أن للقلوب مفسدات.

**فمن من مفسدات القلوب:** التعلق بغير الله، وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه، فإنه إذا تعلق بغير الله وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله عز وجل بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه. فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمَّله ممن تعلق به وصل.

**ومنها: التفريط في الفرائض وانتهاك المحرمات:**

قال الله تعالى﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ المائدة: ١٣.

**ومنها: كثرة المعاصي،** قال صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتَّى يعلو قلبه ذاك الرَّان الذي ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

**قال المحاسبي:** "اعلم أنَّ الذنوبَ تورث الغفلة، والغفلةُ تورث القسوةَ، والقسوةُ تورث البعد من الله، والبعدُ من الله يورث النار، وإنَّما يتفكر في هذا الأحياء، وأما الأموات فقد أماتوا أنفسهم بحب الدنيا".

**فاحرصوا رحمكم على أسباب صلاح قلوبكم، واحذروا مما يفسدوها.**

للهم اجعل سريرتنا خيرًا من علانيتنا.

اللهم استرنا فوقَ الأرضِ، واستُرنا تحتَ الأرض، واسترنا يوم العرض.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، وأصلح اللهم أحوالنا في الأمور كلها، وبلغنا بما يُرضيك آمالنا.

اللهم طهِّر قلوبنا من النِّفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيُننا من الخيانة، إنك تعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

اللهم وفق ولاة أمرنا لما تحب وترضى.

اللهم اغفر لآباءنا وأمهاتنا، اللهم تجاوز عنهم، وارفعهم في عليين.

وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.